

البراءة من البدع وأهلها من أصول أهل السنة والجماعة

الدكتور أحمد عبد الكريم نجيب

أستاذ الحديث النبوي و علومه في كلية الدراسات الإسلامية بسراييفو ، و الأكاديمية الإسلامية
بزينتسا

و مدرّس العلوم الشرعية في معهد قطر الديني سابقاً

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله ربّ العالمين ، و الصلاة و السلام على نبيّه الأمين ،
و آله و صحبه أجمعين ، و بعد :
فإنّ الولاء و البراء أصل أصيل من أصول الإسلام ، و دعامة
من دعائمه ، فلا يستقيم إسلام المرء حتى يوالي في الله و يعادي
في الله ؛ يوالي أهل الحق ، و يعادي أهل الباطل ، غير أنه بما
يعترضه في سبيل ذلك من المثنيات و المثبطات .
و قد جعل أهل السنة و الجماعة الولاء و البراء قاعدة عقديّة
كبرى ، (و مفهوم هذه القاعدة الشريفة لديهم هو : الحب و البغض
في الله ، فهم يوالون أولياء الرحمن ، و يعادون أولياء الشيطان ،
كلّ بحسب ما فيه من الخير و الشر ... و من أولى مقتضياتها التي
يثاب فاعلها و يعاقب تاركها البراءة من أهل البدع و الأهواء) .

[هجر المبتدع ، للدكتور بكر أبو زيد ، ص : 18،19] .

و يلزم من الولاء الحب في الله ، كما يلزم من البراء البغض
في الله تعالى .

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله : (المراد من
قول لا إله إلا الله ، مع معرفتها بالقلب محبتها و محبة أهلها ، و
بغض من خالفها و معاداته) .

[تفسير كلمة التوحيد ، للشيخ محمد بن عبد الوهاب (ضمن مجموعة المؤلفات الكاملة)
: 1/363] .

و حقيقة الحب في الله كما قال يحيى بن معاذ : (أن لا يزيد
بالبر و لا ينقص بالجفاء) .

[فتح الباري ، للحافظ ابن حجر : 1/62] .

و إذا كانت الأشياء تتميز بضدها فإن حقيقة البراءة و البغض
في الله أن لا يزيد بالجفاء ، و لا ينقص بالبر .

يقول الدكتور إبراهيم الرحيلي وفقه الله : (قررنا أن المحبة في الله ينبغي أن يراد بها وجه الله ، فلا يحب الشخص إلا لله ، و أن لا تزيد تلك المحبة ببر المحبوب للمحب ، و لا تنقص بجفائه إياه ، فإن البغض ينبغي أن يراد به وجه الله أيضاً ، و أن يكون لله لا لسبب آخر بل يبغض الشخص إمّا لكفره ، أو ابتداعه ، أو معصيته ، فإن هذه هي أسباب البغض في الله) .

[موقف أهل السنة و الجماعة من أهل الأهواء و البدع ، للدكتور إبراهيم الرحيلي ، ص : 462 ، و فيه الإحالة على الإحياء ، للغزالي : 2/166،167] .

و هذه القاعدة الجليلة الشريفة ، مؤصلة عند أهل العلم بما دلّ عليها من الكتاب و السنة و الأثر ، بل بانعقاد الإجماع على تقريرها ..

فمن الكتاب قوله تعالى (لا تجد قوماً يؤمنون بالله و اليوم الآخر يوادون من حادّ الله و رسوله و لو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم) [المجادلة : 22] .

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله : (من أطاع الرسول ، و وحد الله ، لا يجوز له موالة من حاد الله و رسوله ، و لو كان أقرب قريب ، و لو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم) .

[ثلاثة الأصول ، للشيخ محمد بن عبد الوهاب (ضمن مجموعة المؤلفات الكاملة) : 1/183 ، و ثلاثة مسائل ، له أيضاً : 1/375] .

و الآية دالة على قطع حبال المودة بين من آمن بالله و اليوم الآخر ، و بين من حادّ الله و رسوله ، و لو كان من أقرب المقرّبين ، و هذه الآية الكريمة تنزل على أهل البدع و الأهواء فيلزم منها بغضهم و معاداتهم ، و عدم التودد إليهم ، لأن في الابتداع محادّة لله و رسوله ، فما من بدعة إلا و هي مصادمة للشريعة ، مخالفة لها ، حتى قال السيوطي رحمه الله في تعريفها : (البدعة عبارة عن فعلة تصادم الشريعة بالمخالفة ، أو توجب التعاطي عليها بزيادة أو نقصان) .

[الأمر بالاتباع ، للسيوطي ، ص : 24] .

و هذا هو معنى المحادّة المذكورة في الآية الكريمة . و قد فهم السلف الصالح منها ما فهمنا ، قال الإمام القرطبي رحمه الله في تفسيره : (استدل مالك رحمه الله بهذه الآية على معاداة القدرية ، و ترك مجالستهم . روى أشهب عن مالك : لا تجالس القدرية ، و عادهم في الله ، لقوله تعالى : (لا تجد قوماً) الآية) .

[الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي : 17/308] .

أما في السنة ، فقد ورد غير حديث مدلاً على اقتضاء الشرع الحنيف الموالاتة في الله ، و معاداة المبتدعة و أهل الأهواء و البراءة منهم ، فعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قَالَ « ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ وَرَسُولَهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا ، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَدَّفَ فِي النَّارِ » .

[الحديث أخرجه البخاري (كتاب الإيمان ، باب حلاوة الإيمان) و مسلم (كتاب الإيمان ، باب خصال من اتصف بهن ، برقم 43) و أحمد في المسند (3/103 - 174,230) و ابن حبان في صحيحه (285) و الترمذي (2624) و ابن ماجه (4033) و غيرهم .]

فإذا تقرر وجوب أن يكون الحب في الله و لله ، علم ضرورة خطر محبة المبتدع أو موالاته ، لأنها محبة لغير الله .

و لا يقول عاقل : إن حب المبتدع - على ما فيه من مخالفة و محادّة للشرع - حب لله تعالى !!

و عَنِ سَهْلِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ أَنَسِ الْجُهَيْنِيِّ عَنِ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « مَنْ أَعْطَى لِلَّهِ وَمَنَعَ لِلَّهِ وَأَحَبَّ لِلَّهِ وَأَبْغَضَ لِلَّهِ وَأَنْكَحَ لِلَّهِ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ إِيْمَانَهُ » .

[الحديث رواه الترمذي (521) و قال : هذا حديث حسن ، و الحاكم (2/164) و صححه و وافقه الذهبي ، و للحديث طريق أخرى عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه ، بدون قوله (أنكح لله) رواه أبو داود (4681) و الطبراني في المعجم الكبير 8/159,208 ، و البغوي في شرح السنة ، و الخطيب في المشكاة . و صحح الألباني الحديث بمجموع الطريقتين . انظر : السلسلة الصحية (380) .]

قلتُ : فإن يكن المرء لا يستكمل الإيمان حتى يبغض في الله ، كان عليه أن يبغض الكفرة و المبتدعة و العصاة في الله ، لأن الكفر و الابتداع و المعصية أسباب البغض في الله ، كما تقدم . و على ضوء ما دلت عليه نصوص الكتاب و السنة قرر أهل العلم أتباع السنة تنزيل قاعدة (الولاء و البراء) على أهل البدع و الأهواء .

فقال الإمام الطحاوي رحمه الله : (نسأل الله أن يثبتنا على الإيمان ، و يختم لنا به ، و يعصمنا من الأهواء المختلفة ، و الآراء المتفرقة ، و المذاهب الرديّة ، من الذين خالفوا السنة و الجماعة ، و حالفوا الضلالة ، و نحن منهم براء ، و هم عندنا ضلال و أردياء) .

[شرح الطحاوية ، لابن أبي العز ، ص : 520]

و قال الإمام البغوي رحمه الله : (و قد مضت الصحابة و التابعون ، و أتباعهم ، و علماء السنن على هذا مجمعين متفقين على معاداة أهل البدع و مهاجرتهم) .

[شرح السنّة ، للغوي : 1/227]

و قال الشاطبي : (إن فرقة النجاة ، وهم أهل السنة ،
مأمورون بعبادة أهل البدع ، و التشريد بهم ، و التنكيل بمن انحاش
إلى جهتهم ، و نحن مأمورون بمعاداتهم ، و هم مأمورون بموالاةنا و
الرجوع إلى الجماعة) .

[الاعتصام ، للشاطبي : 1/120] .

و قال الإمام أبو عثمان إسماعيل الصابوني رحمه الله حكايةً
عن أهل السنّة : (و يبغضون أهل البدع الذين أحدثوا في الدين ما
ليس منه ، و لا يحبونهم ، و لا يصحبونهم) .

[عقيدة السلف أصحاب الحديث ، للصابوني ، ص : 118] .

و وصفهم بأنهم (يحابّون في الدين ، و يتباغضون فيه ، و
يتقون الجدل في أصول الدين ، و الخصومات فيه ، و يجانبون أهل
البدع و الضلالات ، و يعادون أصحاب البدع و الأهواء المرديات
الفاضحات) .

[عقيدة السلف أصحاب الحديث ، للصابوني ، ص : 117] .

و قد تحقق معنى البراءة من أهل الأهواء عند سلفنا الصالح
فأعرضوا عنهم ، و أعلنوا البراءة منهم ، و أذاعوا بين الناس
كراهيتهم و بغضهم .

فعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال : (ما في
الأرض قوم أبغض إليّ أن يجيئوني فيخاصموني من القدرية في
القدر ، و ما ذاك إلا أنّهم لا يعلمون قدر الله ، و أنّ الله عزّ وجل لا
يُسأل عمّا يفعل و هم يُسألون) .

[رواه الآجري في الشريعة برقم 213] .

و عن ابن عمر رضي الله عنهما أنّه قال في أهل القدر :
(أخبرهم أنني بريء منهم ، و أنهم مني براء) .

[رواه البغوي في شرح السنّة (1/227) و روى نحوه عبد الله بن الإمام أحمد في شرح
السنّة (2/420) و رواه الآجري في الشريعة ، ص : 205 ، و اللالكائي (2/588) و غيرهم] .

و قال الفضيل بن عياض : (الأرواح جنود مجنّدة ، فما تعارف
منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف ، و لا يمكن أن يكون صاحب سنّة
يمالئ صاحب بدعة إلا من النفاق) .

[الإبانة الكبرى ، لابن بطة (2/456) و اللالكائي (1/138) و في كلام الفضيل تضمين
لحديث (الأرواح جنود مجنّدة ...) المخرّج في صحيح البخاري (كتاب أحاديث الأنبياء ، باب
الأرواح جنود مجنّدة) و مسلم (كتاب البر و الصلة ، باب الأرواح جنود مجنّدة) و الحديث رواه
أحمد أيضاً و غيره]

و قال رحمه الله أيضاً : (من أحبّ صاحب بدعة أحبّ الله
عمله ، و أخرج نور الإسلام من قلبه) .

[الإبانة الكبرى ، لابن بطة (440) و اللالكائي (263) و الحلية لأبي نعيم (8/103) و

البرهاري ، ص : 138 و إسناده صحيح]

و كان يقول : (أحب أن يكون بيني و بين صاحب بدعةٍ حصن من حديد . أكل عند اليهودي و النصراني أحب إليّ من صاحب بدعة) .

[رواه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد : 2/638] .

و عن أوس بن عبد الله الربعي أنّه كان يقول : (لأن يجاورني القردة و الخنازير في دار ، أحب إليّ من أن يجاورني رجل من أهل الأهواء) .

[رواه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد : 1/131 ، و ابن بطة في الإبانة الكبرى : 2/467] .

و قال عبد الله بن عون : (لم يكن قومٌ أبغض إليّ محمّدٍ من قومٍ أحدثوا في هذا القدر ما أحدثوا) ، يريد محمد بن سيرين . [الشريعة ، للأجري ، ص : 219] .

و دُعي أيوب السخثياني إلى غسل ميّت ، فخرج مع القوم حتى إذا كشف عن وجهه عرفه ، فقال : (أقبلوا قبّل صاحبكم ، فليست أغسله ، رأيت يماشي صاحب بدعة) . [رواه ابن بطة في الإبانة الكبرى : 2/467] .

قلتُ : إن البراءة من أهل الأهواء و البدع ليست قاصرةً على اعتقادٍ قلبي ، أو مقال باللسان ، بل هي منهج حياةٍ له ، معالمه و دلائله .

و من دلائل البراءة من القوم مخالفتهم ، فلا يكون المرء متبرئاً بحق ما لم يخالف المتبرئاً منه في نهجه ، و مسلكه . و أعظم المخالفة للمبتدعة التمسك بالسنة التي نبذوها ، و اتخذوها وراءهم ظهرياً ، قال العلامة البربهاري : (و من عرف ما ترك أصحاب البدع من السنة ، و ما فارقوا فيه فتمسك به ، فهو صاحب سنة ، و صاحب جماعة ، و حقيق أن يتبع ، و أن يُعان ، و أن يحفظ ، و هو ممّن أوصى به رسول الله صلى الله عليه و سلم) . [شرح السنة ، للبربهاري ، ص : 107] .

و قد كان من مخالفة السلف الصالح للمبتدعة ترك ما لا بأس به ، خوفاً مما به بأس ، و كانوا يتحرّزون عن العمل و إن لم يكن به بأس ، خوفاً ممّا به بأس .

[انظر : الأمر بالاتباع ، للسيوطي ، ص : 25] .

قال أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه : (كتّنا نضحى عن النساء و أهلينا ، فلما تباهى الناس بذلك تركناها) .

[انظر : الحوادث و البدع للطرطوشي ، ص : 25] .

فانظر - رحمك الله - كيف تركوا الأضحية عن النساء و الأهلين - و هي سنة على أقل الأقوال - لمّا أحدث الناس المباهاة بها .

قال الإمام الطرطوشي رحمه الله تعالى : (اقتحم الصحابة ترك السنّة حذراً ، أن يضع الناس الأمر على غير وجهه) .
[الحوادث و البدع للطرطوشي ، ص : 25] .

و من دلائل البراءة من المبتدعة انتقاصهم و احتقارهم و التعرّض لهم بالإهانة و هتك الأستار ، و بيان ما يحذرهم الناس بسببه ، و عدم توقيرهم كي لا يغتر بهم العامة فينزلوهم منزلاً ليسوا أهلاً له .

لذلك كان أئمة السلف يحتقرون المبتدعة ، و يهينونهم ، و حكى الإمام الصابوني أنّ أهل السنة اتفقوا على القول بقهر أهل البدع و إذلالهم و إخراجهم و إبعادهم و إقصائهم و التباعد منهم و عن صحتهم و عن مجادلتهم ، و التقرب إلى الله ببعضهم و مهاجرتهم) .

[عقيدة السلف أصحاب الحديث ، للصابوني ، ص : 130] .

و من علم وجه تحقير المبتدعة و عدم توقيرهم و عظم ما يستلزمه عدّه من الواجبات ، قال الإمام الشاطبي رحمه الله في تعظيم صاحب البدعة و المشي إليه : (إن المشي إليه و التوقير له تعظيم له لأجل بدعته ، و قد علمنا أن الشرع يأمر بزجره و إهانتته و إذلاله ، بما هو أشد من هذا ، كالضرب و القتل ، فصار توقيره صدوداً عن العمل بشرع الإسلام ، و إقبالاً على ما يضاده و ينافيه ، و الإسلام لا ينهدم إلا بترك العمل به و الإيمان بما ينافيه ، و أيضاً فإن توقير صاحب البدعة مظنة لمفسدتين تعودان بالهدم على الإسلام :

إحداهما : التفات العامّة و الجهّال إلى ذلك التوقير ، فيعتقدون في المبتدع أنّه أفضل الناس ، و أن ما هو عليه خير ممّا هو عليه غيره ، فيؤدي ذلك إلى اتباعه على بدعته ، دون اتباع أهل السنّة على سنّتهم .

و الثانية : أنّه إذا وُقر من أجل بدعته صار ذلك كالحادي المحرض له على إنشاء الابتداع في كلّ شيء ، و على كلّ حال ، فتحيا البدع ، و تموت السنن ، و هو هدم الإسلام) .
[الاعتصام ، للشاطبي : 1/114] .

و لذلك قال إبراهيم بن ميسرة : (من وقر صاحب بدعة ، فقد أعان على هدم الإسلام) .

[رواه اللالكائي ، برقم 273 . و نسبه أبو شامة في الباعث ، ص : 17 ، و السيوطي في الأمر بالاتباع ، ص : 18 إلى محمد بن أسلم ، و الشاطبي في الاعتصام : 1/113 إلى هشام بن عروة ، و رواه الذهبي في الميزان مرفوعاً عن ابن عباس بإسناد فيه بهلول بن عبيد الكندي الكوفي ، و هو ضعيفٌ ذاهب الحديث ، راجع الميزان : 1/355] .

و قال سفيان الثوري رحمه الله : (من سمع مبتدعاً لم ينفعه الله بما سمع ، و من صافحه فقد نقض الإسلام عروّة عروّة) .
[الأمر بالاتباع ، للسيوطي ، ص : 19] .

و من هذا المنطلق قال طاووس لما رأى مَعبد الجهني يطوف بالبيت : (هذا معبد فأهينوه) .
[رواه اللالكائي : 1/114] .

فلا توقير ، و لا مصافحة ، بل يهان المبتدع ، و لو كان في أقدس الأماكن ، و لو تحت أستار الكعبة ، فما أعظم جريرته !!
و لو تبرّأ أهل السنة من المبتدعة و أعرضوا عن توقيرهم و احترامهم لخنس هؤلاء ، و صار حالهم كحال بني إسرائيل إذ ضربت عليهم الذلّة و المسكنة) .

قال الإمام الشاطبي رحمه الله : (كل من ابتدع في دين الله فهو ذليل حقير بسبب بدعته ، و إن ظهر لبادئ الأمر في عزّه و جبروته ، فهم في أنفسهم أذلاء ، ألا ترى أحوال المبتدعة في زمان التابعين ، و فيما بعد ذلك ؟! حتى تلبسوا بالسلطين و لاذوا بأهل الأرض ، و من لم يقدر على ذلك استخفى ببدعته ، و هرب بها عن مخالطة الجمهور) ،
[الاعتصام ، للشاطبي : 1/126] .

و لمّا تبرّأ الخيار من أهل البدع و دعائها ضنوا عليهم بالسلام و المجالسة و التوقير ، و كلّ حقوق المسلم ، بل ذهبوا أبعده من ذلك فتبرّأوا من علومهم ، حتى لم يكونوا يعلمونهم أو يتعلمون منهم خشية تسلل شبهاتهم و أهوائهم إلى من سواهم .
و خشية من هذه المفسدة ، و درءاً لها أعرض السلف عن علوم المبتدعة ، و لم ياتمنوهم على شيء من دين الله ، و هذا ما قرره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بقوله : (إنّ الدعاة إلى البدع لا تقبل شهادتهم ، و لا يصلح خلفهم ، و لا يؤخذ عنهم العلم) .

[مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية : 28/205] .
قال يوسف ابن أسباط : (ما أبالي سألتُ صاحب بدعة عن ديني ، أو زنيته) .

[الإبانة الكبرى ، لابن بطة : 2/459] .
و عن سلام بن أبي مطيع أن رجلاً من أصحاب الأهواء قال لأيوب السخيتاني : (يا أبا بكر ! أسألك عن كلمة) ؟ قال أيوب - و جعل يشير بإصبعه - : (و لا نصف كلمة ، و لا نصف كلمة) .
[الإبانة الكبرى ، لابن بطة : 2/447 ، و شرح السنّة ، للبعوي : 1/227] .

و عن أسماء - جدة سعيد بن عامر - قالت : دخل رجلان من أهل الأهواء على محمد بن سيرين فقالا : يا أبا بكر : نحدثك بحديث ؟ قال : (لا) .

قالا : فنقرأ عليك آية من كتاب الله ؟
قال : (لا ، لتقومان عني أو لأقومن) .

[الإبانة الكبرى ، لابن بطة : 2/446] .

و لما كانت شبه القوم و ضلالتهم و أقوالهم الفاسدة ماثورة في كتبهم حتى تكاد تغص بها ، و تفيض من بطونها ، تبرأ سلفنا من كتب أهل البدع ، فذمّوها و نقرّوا منها .
قال ابن قدامة : (كان السلف يnehون عن مجالسة أهل البدع ، و النظر في كتبهم) .

[الآداب الشرعية ، لابن مفلح : 11/232] .

و قال العلامة ابن القيم : (لا ضمان في تحريق الكتب المضلة و إتلافها . قال محمد بن نصر المروزي : قلت لأحمد : استعرت كتاباً فيه أشياء رديئة أتري أن أخرقه أو أحرقه ؟ قال : نعم ! فأخرقه ، و قد رأى النبي صلى الله عليه و سلّم بيد عمر كتاباً اكتبته من التوراة ، و أعجبه موافقته للقرآن ، فتمعر وجه رسول الله صلى الله عليه و سلم ، حتى ذهب به عمر إلى التنور فألقاه فيه ... و كلّ الكتب المتضمنة لمخالفة السنّة غير مأذون فيها ، بل مأذون في محققها و إتلافها ، و ما على الأمة أضّر منها ، و قد حرّق الصحابة جميع المصاحف المخالفة لمصحف عثمان لما خافوا على الأمة من الاختلاف ، فكيف لو رأوا هذه الكتب التي أوقعت الخلاف و التفرّق بين الأمة ؟ !) .

[الطرق الحكمية في السياسة الشرعية ، لابن قيم الجوزية ، ص : 275] .

فانظر - رحمك الله - كيف أنّ البراءة من البدعة و المبتدعة استلزمت التبرؤ حتى من علومهم و كتبهم ، لما بث فيها من السموم و الضلال .

و لكي نكون منصفين في مذهبنا إلى البراءة من أهل الأهواء و البدع لا بد من ضبط ذلك بضابط على قدر من الأهمية و هو :

وجوب العدل و الإنصاف في الحكم على المبتدعة

أمرنا الله تعالى بلزوم العدل مع الخصوم و المخالفين ، فقال : (يا أيُّها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط و لا يجرمكم شأن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى) [المائدة : 8] .

و إذا كنّا عادلين في باب البراءة من المبتدعة و بغضهم و مباينتهم ، فلا بد أن يكون ذلك بحسب البدعة المتلبّس بها ، مع موالاتهم و محبتهم لما فيهم من الخير و البر من جهات أخرى ، هذا في حال كون البدعة غير مكفّرة ، و غير منافية لأصول أهل السنّة و الجماعة المتفق عليها ، فيكون (الحب و البغض بحسب ما فيهم من خصال الخير و الشر ، فإنّ العبد يجتمع فيه سبب الولاية و سبب العداوة ، و الحب و البغض ، فيكون محبوباً من وجه ، و مبعوضاً من وجه ، و الحكم للغالب) .

[شرح العقيدة الطحاوية ، لابن أبي العز الحنفي ، ص : 434] .

و هذا مقتضى العدل ، و قد قرره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في قوله : (إذا اجتمع في الرجل الواحد خير و شر ، و فجور و طاعة و معصية ، سنة و بدعة ، استحق من الموالاة بقدر ما فيه من الخير ، و استحق من المعاداة بقدر ما فيه من الشر ، فيجتمع في الشخص الواحد موجبات الإكرام و الإهانة ، فيجتمع له من هذا و من هذا ، كاللص الفقير نطق يده لسرقته ، و يُعطى من بيت المال ما يكفي حاجته ، هذا هو الأصل الذي اتفق عليه أهل السنّة و الجماعة) .

[مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية : 28/209]

و أختم هذه الرسالة بما أدين الله تعالى به و هو قولي :

**إنّ أهل البدع ليسوا على درجة واحدة ،
ففيهم المبتدع الكافر ببدعته ، و فيهم الفاسق
بتلبسه بها ، و فيهم الداعية إليها ، و غير
الداعية ، و فيهم المعذور بجهله أو اجتهاده ، و
غير المعذور ... شأنهم في ذلك شأن أهل
الإيمان عند من قال إنّّه يزيد بالطاعة و ينقص
بالعصيان** [و هو مذهب جمهور أهل السنة خلافاً للحنفية . انظر : شرح الطحاوية ،

ص : 335 و ما بعدها] ، فلا بد أن يُنزل كلّ إنسان منزلته

، و يُحَلِّمُ مَحَلَّهُ ، و يأخذ حَقَّهُ من المعاملة ولاءً
و براءً .

و هذا هو الميزان السليم ، و الصراط القويم ، و القسطاس
المستقيم ، و بالله التوفيق .